مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـــات الإنســـــانيــــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

السِّمَاتُ الموضوعيةُ والجماليةُ في الخَطَابةِ السِّيَاسِيّة في العصر الأموي خُطْبَة البَتْرَاء لزياد بن أبيه أنْمُوذَجًا(*)

د/ ناصر محمد دحان أحمد
الأستاذ المشارك في الأدب القديم (إسلامي أموي)
في قسم اللغة العربية ـ بكلية الآداب- جامعة تعز
naser34588@jmail.com

*) تاريخ تسليم البحث 14/2/2021. تاريخ قبوله للنشر 12/4/2021.
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

السِّمَاتُ الموضوعيةُ والجَمَالِيةُ في الخَطَابةِ السِّياسِيّة في العصر الأموي خُطْبَة البَتْرَاء لزياد بن أبيه أنْمُوذَجًا

د/ ناصر محمد دحان أحمد
الأستاذ المشارك في الأدب القديم (إسلامي أموي)
في قسم اللغة العربية ـ بكلية الآداب- جامعة تعز

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة السمات الموضوعية والجمالية في الخطابة السياسية في العصر الأموي، وقد تجلت هذه السمات الجمالية في خطبة البتراء لزياد بن أبيه الذي يعد من أبرز الخطباء السياسيين المفوهين في العصر الأموي.

وقد بدأ هذا البحث بمقدمة تلاها مدخل في مفهوم الخطبة لغة واصطلاحا، ثم شرع الباحث في دراسة السمات الموضوعية في خطبة البتراء أولا، وانتقل الباحث إلى دراسة السمات الجمالية ثانيا، من حيث السمات البديعية (السجع والجناس)، والبحث عن جماليات الأساليب الفنية ممثّلة بـ(الاستفهام، والنهي، والتحذير والأمر، والنداء، والشرط، والتوكيد)، والبحث عن جماليات الصورة الفنية، ممثلة بالصورة التشبيهية، والصورة الاستعارية، والصورة الكنائية في الخطبة، وبيان أثرها في نفوس المتلقين.

وختم البحث بخاتمة تناولت أبرز النتائج التي توصل إليها هذا البحث، ومنها أنه كشف عن أهم المضامين والمبادئ التي تضمنتها الخطبة في إرساء دعائم الحكم لدى بعض ولاة العراق في العصر الأموي، فضلاً عن أهميتها في كونها دستورًا في السياسة والحكم. وتوصل هذا البحث إلى إبراز السمات الجمالية في الخطابة السياسة في العصر الأموي، ممثّلة بخطبة البتراء التي اتسمت بخصائص أسلوبية ولغوية وبلاغية بديعة بوصفها أنموذجًا للخطابة السياسية في العصر الأموي.

الكلمات المفتاحية: المضامين، السمات، الجمالية، الخطابة، السياسية، البتراء.

The Objective and aesthetic features of the political rhetoric of the Umayyad era The Petra sermon of Ziad ben Abiah as a model

Dr.Nasser Mohammed Dahan Ahmed
Department of Arabic Language
Faculty of ArtsTaiz UniversityYemen

Summary

The purpose of this research is to study the **objective and** aesthetic features of political rhetoric in the Umayyad era. These aesthetic features were reflected in the Betra sermon of Ziad Ben Abih, one of the most prominent political speeches of the Umayyad era.

This research began with an introduction, followed by research into the concept of sermon, language and language, and the search for the elements of sermon. The researcher then began to study the aesthetic features of Petra's sermons, in terms of ingenious features. The search for the aesthetics of technical methods is represented by (question, exhortation, order, appeal, condition, emphasis) and the search for the aesthetic of the artistic image, represented by the analogue, the metaphor, the canonical image in the sermon, and the impact on the recipients.

The study concluded with an overview of the main findings of this research, including the fact that it revealed the most important content and principles of the sermon in establishing the foundations of government for some of Iraq's Umayyad rulers, as well as its importance in being a constitution in politics and governance. This research highlighted the aesthetic features of political rhetoric in the Umayyad era, represented by Petra's sermons, which were characterized by ingenious stylistic, linguistic and rhetorical characteristics as models of political rhetoric in the Umayyad era.

The key words: contents, features, aesthetics, rhetoric, politics, petra

المقدمة

تُعَدُّ الخطابةُ ضَرْباً من ضروبِ النثرِ الفنيّ في الأدب العربيّ، وهي من الفنونِ التي عرفت عند العرب منذ عصر ما قبل الإسلام، وهي من الوسائلِ البيانيةِ المُهِمّة للتعبير عما في شؤون حياتهم العامة، واحتّلت مكانةً مرموقةً في صدر الإسلام في نشر الدعوة الإسلامية والوعظ والإرشاد وسواها من المضامين.

وتطوّرت الخطابةُ السياسيةُ تطوّراً واضحًا وجلياً في العصر الأموي بسبب ظهور الأحزاب السياسية، وتَعدّد الفرق الإسلامية، وظهور كثير من الخطباء السّياسيين المفوّهين أمثال زياد بن أبيه والحجاج بن يوسف الثقفي، وسواهما.

وقد تكاملت في العصر الأموي عوامل ازدهار الخطابة السياسية، فتَشعّبَت معانيها لِتُعَبّر عن آراء الفرق والأحزاب في أحقيّة الخلافة، أو لتناقش شؤون الأمّة الداخلية والخارجية، وكان على الأمويّين وولاتهم أن يدافعوا عن أحقّيتهم في الخلافة، ويطالبوا الرعيةَ بالطاعة والولاء مُلوّحين بالتّهْديد والتّرْهيب تارةً وبالترغيب تارةً أخرى.

وتُعَدُّ خُطبة زياد بن أبيه أنموذجاً كاملاً للخطابة السياسية في العصر الأموي؛ لكونها اتّسمت بسماتٍ موضوعية وجماليةٍ وفنّية بديعة؛ فجَعَلَتْ منه رجلَ الخطابة الأوّل في عصره؛ فقد كانَ خَطيبًا مُفَوّهًا ينشر الدعوة لبني أمية، وكان يتمتع بسلطانٍ واسعٍ على أبناء ولايته، بل كان شديدَ الاطلاع على أحوال الناس ونفسيّاتهم.

وتكمن أهمية البحث في النقاط الآتية:

١- الكشف عن مضامين خطبة البتراء وأفكارها.

٢- يحرص البحث على إبراز السمات الجمالية في الخطابة السياسية في العصر الأموي.

٣- التعرف على الخصائص الموضوعية والفنية للخطابة السياسيةفي العصر الأموي.

وقد اتّخذَ الباحث في دراسته (المنهج الجمالي)؛ لأن دراسة السمات الجمالية في الخطابة السياسية، إنما تؤتي ثمارها في الدراسة التذوقية الجمالية، مع الإفادة من المنهج الوصفي التحليلي؛ للكشف عن الخصائص والسمات الفنية التي تَكْتظُّ بها خطبةُ البتراء بوصفها أنموذجا للخطابة السياسية في العصر الأموي.

وقد رأى الباحث أن البحث يهدف إلى ما يلي:

١- يهدف البحث إلى تذوق أدبيّة فنّ الخطابة السياسية في عصر بني أمية في إطار دراسة النص النثر الفني(خطبة البتراء أنموذجا)؛ للوقوف على خصائصها الموضوعية وأبعادها الجمالية.

٢- تكمن أهمية هذا البحث في التوصل إلى المبادئ والأسس في الحكم، وإظهار القيم الدينية والخلقية والاجتماعية التي تضمنتها خطبة البتراء.

٣- يسعى البحث إلى دراسة المظاهر الأسلوبية والفنية والبلاغية في خطبة البتراء بوصفها مِثالاً للخطابة السياسية في العصر الأموي..

وقد اقتضت هذه الدراسة تقسيمها إلى مدخل ومبحثين وخاتمة.

وقد جاء المدخل بعنوان(مفهوم الخطبة).

المبحث الأول جاء بعنوان **(السمات الموضوعية في خطبة البتراء)**.

وأما **المبحث الثاني** فجاء بعنوان**(السماتُ الجماليةُ في خُطبةِ البَتْرَاء)**.

وسنفصل القول في هذه الدراسة على النحو الآتي:

مدخل

مفهوم الخُطبة

الخُطبة لُغةً: من خَطَبَ الخطيب يَخْطُبُ، على المنبر، بالفتح، وخُطْبَةُ بالضمّ، قال الجوهري: خطبْتُ على المنبر خُطْبةً بالضّم، وخَطَبْتُ المرْأَةَ خِطْبةً بالكسر، واختطب فيهما. والخُطبةُ عند العرب (الكلام المنثور والمسجوع ونحوه)، وإليه ذهب أبو إسحاق، وفي التهذيب: الخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر(١).

ويُشتقّ لفظ الخطابة من المادة اللغوية (خَ طَ بَ) التي تدلّ على مَعَانٍ كثيرة في المعاجم العربية، ففي لسان العرب "قيل سبب الأمر، يقال: ما خَطْبُكَ؟ أي ما أمرك؟ وتقول هذا خَطْبٌ جليلٌ، وخطب يسيرٌ"، وهي من الخِطاب والمخاطبة، وتعني: مراجعة الكلام، والخُطبة تأتي من الفعل خَطَبَ بَخْطِبُ، وخطِبَ الخَطيب على المنبر، واختطب خطابة، واسم الكلام الخطبة، وبذلك فهي "الكلام المنثور المسجوع، وهو مثل الرسالة التي لها أول وآخر"(٢).

والخطابة: كلام الخطيب، أي اسم لما يُخْطَب من الكلام، وقيل هي الكلام المنثور المسَجّع، والخطبة ما يتكلم به الخطيب على جماعة بمهمة دينيّة أو دنيويّة(٣).

الخُطبة اصطلاحًا: الخُطبة: هي فنٌّ من فنون النثر، ولونٌ من ألوانه، وهي فنُّ مخاطبة الجمهور الذي يعتمد على الإقناع والاستمالة والتأثير، وقد عرّفها بعض الدارسين بأنها: "فنّ مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته، فلا بدّ من مشافهة، وإلّا كانت كتابةً أو شعرًا مُدَوّنًا، ولا بدّ من جمهور يستمع، ولا بدّ من الإقناع، وذلك بأن يوضّح الخطيب رأيه للسامعين، ويؤيّده بالبراهين، ثم لا بدّ من

الاستمالة، والمراد بها أن يُهيّجَ الخَطِيبُ نفوسَ سامعيه أو يُهذّبها"(٤). وقد عرّفها أرسطو طاليس بقوله: "هي الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان"(٥).

ولذا يرى أرسطو أنّ فنَّ الخطابةِ لابدّ أن يشتمل ثلاثة عناصر، وهي: (١ـ الإقناع أو البراهين ٢ـالأسلوب أو التنظيم. ٣ـ ترتيب أجزاء القول). إذن فالخطابة عنده مبنية على المبادئ الكلية، يعرّفها بقوله: "إنها الكلام المقنع، وهي نوع من القياس، وتقابل في اللغة اللاتينية Rhétorique"(٦).

والخلاصة إن الخطابة فنٌّ قوليٌ نثريٌ، له أسسه وقواعده الخاصة به، وغايته التأثير في جمهور المستمعين، وإقناعهم بالحُجّة والبُرهان.

وللخطابة دواعيها وأغراضها التي تختلف من عصر إلى آخر تبعًا لما يطرأ على المجتمع من تغيّر أو تطوّر في جوانبه المختلفة التي تؤثر على كيانه، وهي إذا تهيأت دواعيها سبيل الإقناع ووسيلة التأثير لما فيها من حضور المتكلم بشخصه ودفاعه عن رأيه بنفسه، وإفاضته في كلّ ما يؤيّد مذهبه، ومن أغراضها الدعوة إلى الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقمع الفتن، وردع البدع، وتحميس الجند(٧).

الخطبة البتراء: وهي الخطبة التي تكون مبتورة المقدمة وتخلو من حمد الله –عزّ وجلّ–والثناء عليه، فقد جاء في لسان العرب "خطبة بتراء: إذا لم يذكر الله تعالى فيها، ولا صلى على النبي–صلى الله عليه وسلم– وخطب زياد خطبة بتراء، لأنه لم يحمد الله تعالى فيها، ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم(٨)".

وتعد (الخطبة البتراء) لزياد بن أبيه مثالاً للخطابة السياسية والاجتماعية في العصر الأموي بخاصة، وفي العصور اللاحقة بعامة، وجعلت منه رجل الخطابة الأول في عصره. ونودّ الآن أن نُعرّف بهذا الخطيب، ولو بالشيء اليسير عنه، فهو من أشهر خطباء الحزب الأموي، وقد كان كاتبًا لأبي موسى الأشعري، وتجلّى نبوغ زياد الخطابي منذ أيام عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–، ودعاه عمر بالخطيب المصقع، وقد مَهّدَت له براعته البيانية وثقافته الطريق لتولي الإمارة أيام علي ومعاوية، فَوَلاّه الإمامُ عليٌّ – رضي الله عنه– فارس وكرمان، وبعد مقتل الإمام عليّ استماله معاوية إلى صفّه، وولاّه البصرة، وهي يومئذٍ تموج بالفتن والاضطراب، فاستطاع بحنكته السياسية وحزمه القضاء على الفتنة وحَمَلَ أهل البصرة على طاعة بني أمية، وأشاع الأمن والاستقرار فيها، وما لبث معاوية أن ضمّ إليه الكوفة بعد وفاة واليها المغيرة بن شعبة، فكان أوّل مَنْ جَمَعَ العراقين (الكوفة والبصرة)، ولما توفي سنة ٥٣هـ كان الأمن والهدوء يَعُمّان أرجاء العراق(٩).

المبحث الأول

السماتُ الموضوعيةُ في خطبة البتراء

١- نَصُّ الخُطبة:

"أما بَعْدُ، فَإنّ الجَهَالَةَ الجَهْلاءَ، والضَّلالَةَ العَمْيَاءَ والغَيَّ المُوَقّيَ بأهْلِهِ عَلَى النّارِ، مَا فيه سُفَهَاؤُكُم، ويَشْتَمِلُ عَلَيْهِ حُلَمَاؤُكُم مِنَ الأُمُورِ العِظَامِ، يَنْبُتُ فيها الصّغيرُ ولا يتَحَاشَى عنْهَا الكَبِيرُ كَأنّكم لمْ تَقْرَؤوا كِتابَ اللهِ، ولمْ تَسْمَعوا مَا أعَدّ اللهُ مِنَ الثَّوابِ الكَبيرِ لأهْلِ طَاعَتِه، والعَذَابِ الأليمِ لأهْلِ مَعْصِيتِه في الزّمنِ السَّرْمَدِيّ الذي لا يزولُ. أتكونون كَمَن طَرَفَتْ عَيْنَيْه الدُّنيا، وسَدّتْ مسَامِعَه الشَّهَواتُ، واخْتَارَ الفانيةَ على الباقية؟، ولا تَذكُرون أنكم أحْدَثْتُم في الإسلام الحَدَثَ الذي لم تُسْبَقُوا إليه؛ مِن تَرْكِكُم الضَّعِيفَ يُقْهَرُ، ويُؤْخَذُ مَاله، ما هذه المواخيرُ المنصوبةُ، والضعيفةُ المسلوبةُ في النَّهارِ المُبْصِرِ، والعَدَدُ غيرُ قليلٍ، أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُم نُهَاةٌ تَمْنَعُ الغُواةَ عنْ دَلَجِ اللّيلِ، وغَارَةِ النَّهارِ؟! قرّبْتُم القَرابَةَ، وبَاعَدتم الدين، تَعْتَذِرُونَ بِغيْرِ العُذْرِ، وتُغْضُونَ على المُخْتَلِسِ، كُلُّ امْرِئٍ منكم يَذُبُّ عنْ سَفِيهِه، صَنيعَ مَنْ لا يَخافُ عَاقِبةً، ولا يَرْجُو مَعَادًا، ما أنْتُم بالحُلَمَاءِ، ولَقَد اتّبَعْتُم السُّفَهاءَ، فلم يزلْ بكم ما تَرَوْن مِن قِيامِكم دُونَه حتَّى انْتَهَكُوا حُرَمَ الإسلامِ، ثمّ اطْرَقُوا وراءَكم كنوسًا في مَكَانِسِ الرَّيْبِ.

حَرَامٌ عَلَيَّ الطَّعامُ والشَّرابُ حتّى أُسَوّيَهَا بالأرْضِ هَدْمًا وإحْرَاقًا. إنّي رأيتُ آخرَ هذا الأمرِ لا يَصْلُحُ إلاّ بما صَلُحَ به أوّلُه: لِينٌ في غَيْرِ ضَعْفٍ، وشِدَّةٌ في غيرِ عُنْفٍ. وإني أُقْسمُ بالله لآخُذَنَّ الوَلِيَّ بالمُوْلَى والمُقِيمَ بالظَّاعِنِ، والمُقْبِلَ بالمُدْبِرِ، والمُطِيعَ بالعاصِي والصَّحيحَ مِنْكُم فِي نَفْسِه بالسّقِيمِ حَتَّى يَلْقيَ الرّجُلُ مِنكُم أخَاه، فيقولُ: انْج سَعْدٌ فقد هَلَكَ سَعِيدٌ، أوْ تَسْتَقِيمَ لي قنَاتُكم. إنّ كَذْبَةَ المنبرِيَلْقَاءُ مَشْهُورةٌ؛ فَإذَا تَعَلَّقْتُم عَلَيَّ بِكَذْبَةٍ فقد حَلّتْ لكم مَعْصِيَتِي، فَإذَا سَمِعْتُمُوهَا مِنّي فاغْتَمِزُوها فِيَّ واعْلَمُوا أنَّ عندي أمثالَهَا.

مَنْ نُقِبَ مِنْكُم عَلَيْه فَأَنَا ضَامِنٌ لِمَا ذَهَبَ له، فَإيّايَ ودَلَجَ اللّيلِ؛ فإنّي لا أُوتيَ بِمُدْلِجٍ إلاّ سَفَكْتُ دَمَهُ، وقد أَجّلْتكم في ذَلك بِمِقْدارِ مَا يَأْتِي الخَبَر الكوفة ويرجعُ إليكم، وإيّايَ ودَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ؛ فإنّي لا أَجِدُ أحدًا دعَا بها إلاّ قَطَعْتُ لِسَانَه. وقَدْ أحْدَثْتُم أحْدَاثًا لمْ تَكُنْ، وقَدْ أحْدَثْنا لكلّ ذنْبٍ عُقُوبةً؛ فَمَنْ غَرَّقَ قَوْمًا غَرَّقْنَاهُ، ومَنْ أَحْرَقَ قوْمًا أَحْرَقْنَاهُ، ومَنْ نَقَبَ بَيْتاً نَقَبْنَا عَنْ قَلبِه، ومَن نَبَشَ قَبْرًا دَفَنَّاهُ حَيًّا فيه، فَكُفُّوا عنّي أيْدِيَكم وألسنتَكم أَكُفُفْ عَنْكُم يَدي ولسَاني، ولا تَظْهَرْ مِنْ أحدٍ مِنكُم ريبة بِخِلافِ ما عليه عامَّتُكم إلا ضَرَبْتُ عُنقَه. وقَدْ كَانَ بَيْني وبينَ أقْوَامٍ إحَنٌ فجَعلْتُ ذلكَ دُبَرَ أُذُنِي وتحْتَ قَدَمِي، فَمَن كَانَ مِنْكُم مُحْسِنًا فَلْيَزْدَدْ إحسانًا، ومَنْ كانَ مِنْكُم مُسِيئًا فَلْيَنْزِعْ عن إسَاءَتِه.

إنّي واللهِ لو عَلِمْتُ أنّ أحدَكم قَتَلَه السُّلُّ مِن بُغْضِي لم أكْشِفْ له قِنَاعًا، ولمْ أهْتِكْ له سِتْرًا حتّى يُبْدِيَ لي صَفْحَتَه؛ فإذا فَعلَ ذلكَ لم أُنَاظِرْهُ، فاسْتأنِفُوا أُمورَكم وأعينوا على أنفسِكم، فَرُبَّ مُبْتَئِسٍ بِقُدُومِنَا سَيُسَرُّ، ومَسْرورٍ بقدومنا سَيَبْتَئِسُ.

أيُّها الناسُ إنّا أصْبَحْنَا لَكم سَاسَةً وعَنْكُمْ ذادةً، نَسُوسُكُم بِسُلْطَانِ اللهِ الذي أَعْطَانَا، ونَذودُ عنكم بِفَيءِ اللهِ الذي خَوَّلَنَا، فلنا عليكم السّمْعُ والطاعةُ فيما أحْبَبْنَا، ولَكُم عَلينا العَدْلُ فيما وُلّينا، فاسْتَوْجِبُوا عَدْلَنَا وفَيْئَنَا بِمُناصَحَتِكم لنا. واعْلَمُوا أنّي مَهْما قَصَّرْتُ فَلَنْ أُقَصِّرَ عَنْ ثَلاَثٍ: لستُ مُحْتَجِبًا عن طَالبِ حَاجَةٍ مِنْكُم، ولَوْ أتاني طَارِقًا بليلٍ، ولا حَابِسًا عَطَاءً ولا رِزْقًا عنْ إبانه، ولا مُجَمِّرًا لَكُم بَعْثًا. فادْعُوا اللهَ بالصّلاَحِ لِأَئِمّتِكُم؛ فإنّهُم ساسَتُكم المُؤَدِّبُون لكم، وكَهْفُكُم الذي إليه تَأْوُون، ومَتَى تَصْلُحُوا يَصْلُحُوا، ولا تُشْرِبُوا قلوبَكم بُغْضَهم فيشتدّ لذلك غيظُكُم، ويَطُولَ له حُزْنُكم، ولا تُدْرِكُوا له حاجَتَكم، مع أنَّه لَوْ اسْتُجِيبَ لكم فيهم لكانَ شَرًّا لكم. أسألُ اللهَ أنْ يُعِينَ كُلاً على كُلِّ، وإذا رَأَيْتُمُونِي أُنْفِذُ فيكم الأمْرَ فأنْفِذُوه على إدْلالِهِ. وايْمُ اللهِ إنَّ لي فيكم لصَرْعَى كَثيرةً فَلْيَحْذَرْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُم أنْ يَكُونَ مِنْ صَرْعَايَ"(١٠).

٢- المضامين:

ألقى زياد بن أبيه خطبته في البيئة الحضرية والاجتماعية المضطربة عندما ولي البصرة في سنة خمس وأربعين للهجرة لمعاوية بن أبي سفيان، وهي تتصل بظروف تحكّمت بمعاني الخطبة وألفاظها؛ فكانت البصرة قد شقّت عصا الطاعة على بني أميّة، وانحلّت فيها رابطة الخُلُق وعمّتها مفاسد الأخلاق، وبيوت الفحش والريبة، فقد عرف زياد أهل البصرة وعرفوه من قبل، عندما كان كاتبًا لأبي موسى الأشعري في أثناء ولايته عليها في خلافة عمر بن الخطّاب، وقد كان بينه وبين قوم منهم إحَن نشأت عن تَعْييرهم له بنسبه الضعيف قبل أن يَستلْحقَه معاوية بأبيه. ولا ريب أن تلك المواقف الماضية كانت لا تزال تؤثّر في نفسه، وتشعره بمركب النقص، ولم يكن بوسعه أن يتجاهل ذلك، وذكاؤه يحدو به إلى التعويض والتكافؤ، فكان على زياد أنْ يُخْلِص لبني أمية، ويُثَبّتْ لهم خِلافتَهم، ويؤكّد حقّهم في السُّلطة، وأنْ يُرْجِعَ أهل البصرة إلى جادّة الحقّ، ويحملهم على الإذعان للأُمويين، وقد بات يعدّ نفسه منهم(١١).

ولعل السبب في غضب زياد من أهل البصرة يعود إلى ما آلت إليه أحوالهم من تَفَشّي الفساد والابتعاد عن تعاليم الإسلام وتطبيق ما ذكر من كتاب الله وسنة نبيّه، فتمادوا في ضلالهم وفواحشهم ومعاصيهم، وهم بذلك يحاولون الرجوع إلى عادات العصر الجاهلي من خلال عودتهم إلى العصبيّة القبلية والاستقواء على الضعيف والمجاهرة بالمعصية والعمل للدنيا دون الآخرة، كل هذا أثار ثائرة زياد بن أبيه، فأخذ يتوعّد أهل البصرة بالتهديد والتقريع إذا لم ينتهوا عن ترك هذه

المعاصي والعودة إلى كنف تعاليم الدين الإسلامي، وأنه لن يتساهل ويتسامح مع أي شخص سواء أكان على حقٍّ أم على باطلٍ، وسيخلط الصالح بالطالح دون تفريق، ولن يكفَّ عن ذلك حتى يعدلوا عن أفعالهم الشنيعة، ويتمسّكوا بدينهم قولاً وفعلاً، ويؤكّد على تهديده، ووعيده بالقسم، وأنه سيطبّق القصاص على كل شخص أخطأ في حقّ نفسه أو في حق غيره، فمن أغرق قومًا أغرقته ومن أحرق قومًا أحرقته. إن زيادًا يُبَيّنُ لأهلِ البصرة أنّ كلّ شخصٍ سيأخذ جزاءه بما كسب، ثمّ يستدرك مبالغته في تصديهم ووعيدهم، فيحاول أن يُخفّفَ من ذلك بإظهار صفاء عرضه ونقائه، وأنّ نيّته هي إصلاح الأوضاع المتردّية في البصرة، وأن الأحقاد التي كانت بينه وبين أهل البصرة رماها وراءه، وأن هدفه الأساسي أن تكون البصرة خالية من أي نزاعات ومفاسد، وذلك بأن يضع يده مع أيادي أهل البصرة لبناء مدينتهم وفقًا لمنهج كلام الله ورسوله محمد –صلى الله عليه وسلم–، وقد خَتَمَ زيادٌ خُطبته البتراء بالتهديد بأنه لن يتراجع عن سياسته التي ذكرها في صلب موضوعه وعليهم الطاعة، وإلاّ نفّذَ أحكامه وتهديداته، وأنه أصبح سيّدًا عليهم، وعليهم طاعة أوامره واحترام قراراته، وأن مبدأه في الحكم قائم على العدل، لكنْ إنْ خالفه شخصٌ وخرج عن طاعته فلن يرحمه، وسيعاقبه بما يستحق. وينبغي للباحث هنا أن يقسّم هذه الخطبة إلى الأفكار الجزئية التي اشتملت عليها، وهي كالآتي:

١– **الفكرة الأولى: (عدم اللين والمسامحة مع أهل البصرة لجرائرهم ومعاصيهم)** وتبدأ من قول الخطيب: (أما بَعْدُ، فإنّ الجَهَالةَ الجَهْلاءَ، والضَّلالةَ العَمْياءَ والغَيَّ المُوَفِّيَ بأَهْلِه على النّارِ، ما فيه سُفَهَاؤُكم، ويشتملُ عليه حُلَماؤُكم من الأمورِ العظامِ...) إلى قوله: (والعذابِ الأليمِ لأهلِ معصيتِه في الزّمنِ السَّرْمَدِيِّ الذي لا يزولُ).

لقد بدأ الخطيب خطبته –كما ذكرنا سابقاً– بدون مقدّمة أو بسملة أو حمد لله؛ وذلك يوحي بعدم اللين والتسامح والعفو والمغفرة، وليس هذا هو الهدف الإعلامي من الخطبة البتراء، فقد استفاد زيادٌ من القرآن الكريم، حيث نزلت سورة التوبة (براءةٌ من الله ورسوله ...)(١٢) بدون بسملة، وافتتحت بالبراءة من المشركين المعتدين، وجعلت لهم أجلاً مدّته أربعة أشهر حتى يتوبوا عن اعتدائهم وعصيانهم، وربّما وجد زياد حال البصرة وسكانها أشبه بحال أولئك المشركين المعتدين، فنسج خطبته على منوال افتتاحية سورة من القرآن بالبراءة. ولعل السبب الثاني في تسمية الخطبة بالبتراء؛ لأنها كانت في قوة تأثيرها في نفوس أهل البصرة كالسيف الباتر(١٣). وقد اقتحم زياد صلب الموضوع مباشرة بتهديد أهل البصرة وتقريعهم بما ارتكبوا من مفاسد كثيرة تتجلّى في الفواحش والمنكرات دون مبالاة بكلام الله، والخروج عما أمرهم، وقد وصفهم الخطيب بالسفه والجهل الأعمى.

٢- **الفكرة الثانية:(كثرة ارتكاب أهل البصرة للمعاصي واغترارهم بالحياة الدنيا)**، وتبدأ من قول الخطيب: (أتكونون كَمَن طَرَفَتْ عَيْنَيْه الدُّنيا؟) إلى قوله: (ثمّ اطْرُقُوا وراءَكم كنوسًا في مَكَانِسِ الرِّيْبِ).

في هذه الفكرة يعدّد الخطيب المعاصي والآثام التي ارتكبها أهل البصرة في حقّ أنفسهم وحقّ غيرهم، وقد سوّلت لهم نفوسهم الأمارة بالسوء؛ فارتكبوا كثيرًا من الذنوب والمعاصي، وغرتهم الحياة الدنيا الفانية وفضلوها على آخرتهم الباقية، فوقعوا في سكرة شهواتهم ورغبات أنفسهم، وكأنهم لا يعرفون حسابا ولا يفكرون في مصيرهم بعد الموت وما هو جزاؤهم. ولعل الخطيب أراد بذلك أن يوقظهم من سباتهم وغفلتهم.

٣- **الفكرة الثالثة: (نهج زياد في الحكم وسياسته العملية)**، وتبدأ من قول الخطيب: (حَرَامٌ عَلَيَّ الطَّعامُ والشَّرابُ حتّى أُسَوِّيَهَا بالأرضِ هَدْمًا وإحْرَاقًا) إلى قوله: (ولا تَظْهَرْ مِنْ أحدٍ منكم ريبة بخلافِ ما عليه عامَّتُكم إلا ضربتُ عنقَه).

في هذه الفكرة يُبَيّن زياد نهجه في الحكم وسياسته العملية في الحكم ويتوعّد أهل البصرة لما ارتكبوه من فواحش ومنكرات، ويعاقب كل شخص سولت له نفسه في ذلك، أو خرج عن طاعة الله، لدرجة أنه لم يفرق بين المحق والمخطئ بإظهار الأحكام التي سوف ينفذها في حقهم دون شفقة أو رحمة للتصدي لكل أنواع الفساد، بل نجد الخطيب لن يقبل بأي حل من الحلول. ولا شك أن هذا الجزء من الخطبة كله تهديد ووعيد وغضب ونقمة على أهل البصرة بسبب ما اقترفوه من فساد وطغيان يعود بهم إلى ما وراء الجاهلية.

٤- **الفكرة الرابعة:(إصلاح زياد أوضاع البلاد، وأن ما قام به لايمت بصلة لأية أحقاد قديمة)**، وتبدأ هذه الفكرة من قول الخطيب:(وقَدْ كَانَ بَيْنِي وبينَ أقْوَامٍ إحَنٌ فجعلتُ ذلكَ دُبَرَ أُذُنِي وتحت قدمي) إلى قوله: (ومَسْرورٍ بقدومنا سَيَبْتَئِسُ). في هذه الفكرة يهدف من تهديداته التي ذكرها آنفاً إلى إصلاح أوضاع البلاد فحسب، وأن ما قام به لا يمت بصلة للأحقاد القديمة التي كانت بينه وبين أهل البصرة، فكأنّ ما مضى لم يعد له أهمية، وينصحهم بأن يكونوا يدًا واحدةً لإصلاح ما يمكن إصلاحه.

٥- **الفكرة الخامسة:(بيان علاقة الحاكم بالمحكوم ودستوره في الحكم)**، وتبدأ من قول زياد: (أيُّها الناسُ إنّا أَصْبَحْنَا لَكم سَاسَةً) إلى نهاية الخطبة.

يختم زيادٌ خُطبته بتأكيد مرجعية ولايته، ويشرح علاقة الحاكم بالمحكوم، ويوضّح فيها أن تهديداته ما زالت قائمة، وأنه لنْ يتساهلَ مع أي شخصٍ مخطئ، وهذه التهديدات تعدّ دستورًا يسير عليه في حُكْمِه، وأنه والٍ عليهم وينبغي عليهم طاعته، وأنه لا يحقّ لهم أن يخرجوا عن طاعته وأوامره، وليس

هذا كله لإظهار بأسه وقوته، بل في سبيل خلق مجتمع يسير وفقًا لأوامر دين الإسلام ومنهجه على حد قوله، وأن مبدأه في الحكم هو العدل، وأنه سيمدّ يد العون إلى كل إنسان احتاج إلى ذلك، ويقف بجانب المحتاجين بشرط ألاّ يعودوا إلى ما كانوا عليه وإلا سيطبق عليهم العقاب الشديد.

ويمكن القول: إن زيادًا كان يهدف من خلال خطبته إلى فرض السياسة الأموية، وإلى الإصلاح الاجتماعي الذي تهيمن عليه تلك السياسة، فضلاً عن إصلاح أحوال البلاد ودفعها نحو الأفضل.

ويحقّ للباحث أن يستخلص من الخطبة الموضوعات الأتية:

أولا: المبادئ والأسس في الحكم، وهي كالتالي:

- على ولي الأمر أنْ يكونَ حاكمًا عادلاً، ولذلك وجب على المحكومين طاعته.
- عدم الخروج على الجماعة وولي الأمر.
- كَفّ الأيدي واللسان عن إيذاء الحاكم.
- لينٌ في غَيرِ ضَعفٍ، وشدّةٌ في غير تَسلُّطٍ وعُنْفٍ.
- الحرصُ على المصلحة الجماعية والبعدُ عن النوازع الفرديّة.
- أنْ يَنْصح الرعيةُ الحَاكِمَ إذَا أخْطَأَ.
- على الحَاكم أنْ يكونَ دقيقًا في تعيين أيّ شَخْصٍ.
- أنْ لا يحتجبَ الحاكمُ عن الطالبين في أيّ وقتٍ.
- العقوبة الصارمة والضرب على أيدي العصاة.
- العنفُ ليسَ هو الحل الوحيد في مواجهة المشكلة.

ثانياً: القِيَم الخُلقيّة والدّينيّة والاجتماعيّة، وهي كالتالي:

- تَجنّب الأشياء التي تؤدي إلى جهالة الأمة وانتشار الضلالة.
- النّهيُ عن اضطهاد الضعفاء.
- النّهيُ عن الإجرام.
- النهيُ عن الكذب ومخالفة الوعد.
- أنْ يشعرَ المجتمعُ بالأمن.
- إنَّ اللهَ جعلَ الثوابَ لأهلِ طاعته، وأعدّ للمنكرين والمذنبين عذابًا أليمًا.
- ينبغي تجنّب الفسق والإثم.
- تحقيق السلام والسكينة في المجتمع.
- حل المشكلات الإجرامية.
- وَأْدُ الفتن المنتشرة، والعملُ على إزالة البدع.

المبحث الثاني

السِّماتُ الجَمَالِيّةُ في خُطبةِ زيادِ بن أبيه

تعد خطبة البتراء مثالاً للخطابة السياسية في العصر الأموي؛ كونها اتّسمت بخصائص موضوعية وجمالية بديعة، فقد كان زيادٌ خطيبًا ينشر الدعوة لبني أمية، كما أنه كان يتمتع بسلطان واسع على أبناء ولايته، كما كان شديد الاطلاع على أحوال الناس ونفسياتهم. ومن يقرأ في خطبته (البتراء) يلاحظ أنّ زيادًا عنِيَ بتأليفها عناية شديدة من حيث المضمون والفن.

ولعلّ من أبر السمات الجمالية التي تكتظ بها هذه الخطبة التي نحن بصدد دراستها تتمثل في الآتي:(أ- **المحسنات البديعية ب- الأساليب الفنية ج- التصوير الجمالي**).

أ- المحسنات البديعية:

يبدو أن نصوص الخطابة في العصر الأموي تكاد لا تخلو من فنون علم البديع؛ إذ إنّ المحسنات اللفظية والمعنوية كالسجع والطباق، والجناس، والتكرار، وسواها كانت تَصدر من الخطباء المفوهين ومنهم(زياد). ولا ريب في أنَ علم البديع يعد أحد فروع علم البلاغة، وهو العلم الذي يُثبت من خلاله الخطباء والشعراء والأدباء قدراتهم اللغوية في تطويع المفردات والتراكيب كي تكونَ مُتَمَاشِيةً مع المعنى والفكرة التي يسعون إلى إيصالها للمتلقّي.

١- السجع:

هو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد، والسجع يضفي على النص الذي يرد فيه قيمةً موسيقيةً، بوصفه نوعاً من التنغيم، فهو يقوم أصلاً بتماثل إيقاعي في نهاية المقاطع، وتكرارها على نحو منتظم؛ ذلك أنّ المقاطع تأتي على ألفاظ متوازنة متعادلة، وكلمات متوازية متماثلة، والخطباء يحبّذون السجع، ويؤثرونه في خطبهم؛ لأن السجع هو قوام الكلام المنثور، وعلو رتبه، وخطباء هذا العصر لا يأتون بالسجع إلا عفو الخاطر، منقادًا للمعنى لا كلفة فيه(١٤).

ويقسم السجع إلى ثلاثة أنواع، وهي:

١- المطرف: وهو أنْ تختلف الفاصلة في الوزن مع الاتفاق في الحرف الأخير، مثاله: (إذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع).

٢- الموازي: وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والروي كقوله: (أي شيء أطيب من ابتسام الثغور، ودوام السرور، وبكاء الغمام، ونوح الحمام).

٣- الترصيع: وهو عبارة عن مقابلة كل لفظة من فقرة النثر أو صدر البيت بلفظة على وزنها ورويها مثاله قوله تعالى: (فأمّا اليتيمَ فَلا تَقْهَرْ * وأمّا السائلَ فلا تَنْهَرْ)(١٥).

ومن كلام زياد المسجوع في خطبته، قوله: (فإنّ الجَهَالةَ الجَهْلاءَ، والضَّلالةَ العَمْياءَ). فقد أسهمت الكلمتان المسجوعتان في الوصول إلى معنى الخُطبة، وجذبت انتباه السامعين لها، وأعطت النص بعدًا موسيقيًّا متناسبًا وجو الخُطبة من خلال تقارب الوزن والصوت، كما تجد الأذن السامعة في الفقرات المسجوعة متعةً وجمالًا موسيقيًا خفيًّا ينبع من اختيار الخطيب لكلماته، وما بها من تَلاؤُم في الأحرف والحركات. ولجأ زيادٌ إلى استعمال السجع في خطبته؛ لكونه يعد من السمات والظواهر الفنية التي تساعد على قوة التأثير وشحن العواطف في الجمل التي يُبَيّنُ فيها ما ارتكبه أهل البصرة من المعاصي والآثام في حق أنفسهم وفي حق غيرهم، فيقول: (والغَيّ المُوَقّيَ بأهْلِه على النّارِ، ما فيه سُفهاؤُكم، ويشتملُ عليه حُلَماؤُكم من الأمورِ العظامِ، يَنْبُتُ فيها الصغيرُ ولا يتحاشى عنها الكبيرُ كأنّكم لم تقرؤوا كتابَ اللهِ، ولم تسمَعوا ما أعَدّ اللهُ مِن الثَّوابِ الكبيرِ لأهلِ طاعتِه، والعذابِ الأليمِ لأهلِ معصيتِه). لقد ذمَّ الخطيب أهل البصرة فوصفهم بأبشع النعوت بعبارات قصيرة مسجوعة: (ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم)، (ينبت فيها الصغير، ولا يتحاشى عنها الكبير)، (أعد الله الثواب الكبير لأهل طاعته، والعذاب الأليم لأهل معصيته)، وقد أدّى السجع في هذه الجمل القصيرة إلى ترابطها ترابطاً موسيقياً تحقق من خلال تشابه الصوت بانتهاء كل جملة بلفظة مساوية للفظة في الجملة الأخرى بالوزن والتقفية. ولا شك في أن هذا السجع جاء ملائماً لجو الخطبة السياسية وما فيها من تهديد ووعيد.

ومن استخدامه للسجع الموازي في الخطبة قوله في تبيان سياسته وحكمه: (لين في غير ضعف، وشدة في غير عنف)، فقد اتفقت اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والروي. ويقول أيضا مستعملاً الفقرات المسجوعة التي تشد انتباه السامعين لشدّة وقعها وأثرها في نفوسهم: (أيُّها النّاسُ إنّا أصْبَحْنَا لَكم سَاسَةً وعنكم ذَادةً)، وقوله: (نَسُوسُكُم بسلطانِ اللهِ الذي أعطانا، ونَذودُ عنكم بِفَيءِ اللهِ الذي خَوَّلَنَا). إن التوافق بين الفاصلتين(لكم ساسة وعنكم ذادة)، جاء على حرف واحد وهو التاء المربوطة، ولذلك يعد سجعا كونه مولاة الكلام على روي واحد. وكذلك استعمل الخطيب السجع بين(أعطانا وخولنا) في الجملتين (نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا)، (ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا)، ويسمى هذا اللون من السجع بالترصيع، وقد أضفى جمالاً على نصّ الخطبة؛ لأنه عمل على شد انتباه السامع بهذه الوقفات الوزنية المتماثلة بين (الجملتين) السابقين، فضلاً عن التوافق والتلاؤم بين الكلمتين (خولنا وأعطانا) من حيث الإيقاع والمعنى.

٢ – الطباق:

استعمل زيادٌ في خُطبته الطباق كثيرا، ولعل التهديد والوعيد الذي جاء به لأهل البصرة كان له الدور الكبير في ظهور هذا اللون البلاغي في خطبته، فقال: (وإني أقسمُ بالله لآخُذَنَّ الوَلِيَّ بالمُوْلَى

والمُقِيمَ بالظَّاعِنِ، والمُقْبِلَ بالمُدْبِرَ، والمطيعَ بالعاصِي، والصَّحيحَ منكم في نفسِه بالسّقِيمِ)، فالطباق يعد أحد ألوان البديع، وعليه المعوّل في توكيد وتقرير المعاني وتثبّتها في النفوس، فضلاً عن تزيين اللفظ، وتحسين النظم والنثر، وكشف القيمة الجمالية التي تنشّط الحركة التأويلية في النص، زيادة إلى توليدة إيضاحية، وإبانة في المفردات المتضادة في النسق المتضمّن لهذه المفردات، وعليه فإن بنية التشكيل اللفظي للطباق تكثف البحث الذّهني عند القارئ لكي يقف على حدود المعنى العميق(١٦)، فقد استعمل زياد الطباق بين الولِي والمولَى، والمقيم والظاعن، والمقبل والمدبر، والمطيع والعاصي، والصحيح والسقيم، ولعله أراد أن يصوّر تصويرًا فنيّاً جميلاً من خلال هذا الطباق في المفردات إزاء كل من تسوّل له نفسه في ارتكاب المعاصي والمفاسد وكل من يخالف أمره حتى يزرع في قلوبهم الخوف؛ فيزدجروا ويمتثلوا لأمره وعدم معصيته.

ومن الطباق قوله أيضا: (إنّي رأيتُ آخرَ هذا الأمرِ لا يَصْلُحُ إلاّ بما صَلُحَ به أوّلُه: لِينٌ في غَيْرِ ضَعْفٍ، وشِدَّةٌ في غيرِ عُنْفٍ). لقد توزع الطباق المفرد بين أوله/آخره، ولين/شدة، وضعف/عنف، فاستغلّ الخطيب طاقات الطباق في إبراز سياسته وحكمته مع أهل البصرة، فيرى أن السياسة مع هؤلاء تجمع بين حدّيها المتناقضات: الأول والآخر، واللين والشدة، والضعف والعنف، ويبدو أن الخطيب – بهذه الحال– لا يتحرك إلا بين هذه الأضداد؛ وبهذا الطباق يقدم الخطيب رؤيته في السياسة والحكم، فإذا وجدت الشدة أعقبها لين وكذلك القوة يعقبها ضعف، والأول يعقبه الآخر.

ومن المقابلة قوله: (أعَدّ اللهُ مِن الثَّوابِ الكبيرِ لأهلِ طاعتِه، والعذابِ الأليمِ لأهلِ معصيتِه). فقد قابل الخطيب بين الثواب الكبير لمن يطيع الله، وبين العذاب الأليم لأهل معصيته، فالثواب الكبير يقابله العذاب الأليم، وبين أهل طاعته، وأهل معصيته، حيث إنّ التقابل ساهم في تعضيد المعنى وإثرائه، وإكسابه فاعلية العمق التي تدفع المتلقّي إلى تتبّع مسارات هذا التقابل للوقوف عند حدوده ومقاصده.

ومنها قوله: (فَرُبَّ مُبْتَئِسٍ بِقُدُومِنَا سَيُسَرُّ، ومَسْرورٍ بقدومنا سَيَبْتَئِسُ)، فالمقابلة هنا بين المبتئس الذي سيصبح مسروراً، والمسرور الذي سيصبح مبتئسًا عندما يأتي الأمير، وقد أدّت المقابلة دورًا مهمًا في إثراء المعنى في بيان سياسة زياد في تعامله مع أهل البصرة، فضلاً عن إكساب المتلقي فاعلية في تتبع مسارات التقابل للوقوف عند جلاء المعاني وبيان المقاصد.

ب- الأساليب الفنية

١- أسلوب الاستفهام:

أسلوب الاستفهام من الأساليب التي يتكئ عليها بعض الخطباء لما لها من تأثير جليٍّ في تحريك ذهن المتلقي وتشويقه في معرفة الإجابة، وقد استعل زياد أسلوب الاستفهام في خطبته وخرج به إلى معانٍ أخرى (مجازية). يقول زياد في خطبته: (ألم يكن مِنْكُم نُهَاةٌ تَمْنَعُ الغُواةَ عنْ دَلَجِ اللّيلِ، وغَارَةِ النَّهارِ؟)، الاستفهام هنا جاء بالهمزة التي أدخلها الخطيب على أداة الجزم لم، وقد خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي، وهو البحث عن إجابة للسؤال إلى معنىً آخر (مجازي) هو التعجب والاستنكار، فالخطيب يستنكر أهل البصرة للحال التي أصبحوا عليها، بما اقترفته أيديهم من منكرات ومفاسد، لدرجة أنه ليس فيهم رجل رشيد، كي يردهم عن غيهم وضلالهم. فالخطيب هنا يتعجب من هؤلاء تعجّباً شديدًا، وهم في سكرتهم غافلون، فلم يتناهوا عن منكر فعلوه، سواء كان مرتكبه صغيرًا أو كبيرًا.

٢- أسلوب التحذير:

ومن أسلوب التحذير قول زياد في خطبته: (فَإيّايَ ودَلَجَ اللّيلِ؛ فإنّي لا أُوتَي بِمُدلِجٍ إلاّ سَفَكْتُ دَمَهُ)، فهو يستخدمه في (التحذير والتهديد) لمن تسوّل له نفسه من البصريين الخروج ليلاً في أحيائها للإفساد وارتكاب المعاصي؛ فسيعاقب بسفك دمه.

ويقول زياد مستخدما أسلوب التحذير: (وإيَّايَ ودعْوى الجَاهليَّةِ؛ فإنّي لا أَجِدُ أحدًا دعا بها إلاّ قَطَعْتُ لِسَانَه)، إن الخطيب يستثمر هنا الأسلوب (وإياي ودعوى الجاهلية) في تحذيره لأهل البصرة كونهم عادوا إلى بعض أمور الجاهلية، فحذّرهم الأمير الجديد من دعوى الجاهلية، فمن يدعو إليها فسوف يقطع الأمير لسانه جزاءً وِفَاقًا.

٣- أسلوب النهي:

النهي: هو أحد الأساليب الإنشائية، ويكون حقيقياً حين يطلب به الكفّ عن الفعل على وجه الإلزام، وصيغته، هي الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية، وقد يخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى أغراض بلاغية تستفاد من السياق، وقرائن الأحوال، ومن هذه الأغراض: (الدعاء، النصح، الاستعطاف، والتمنّي، والتوبيخ، والتهديد، والتحقير)، وغيرها.

ومما ورد من أسلوب النهي في خطبته قوله: (ولا تَظْهَرْ مِنْ أحدٍ منكم ريبة بخلافِ ما عليه عامَّتُكم إلا ضربتُ عنقَه). وقد خرج أسلوب النهي هنا عن معناه الحقيقي إلى غرض مجازي هو الإنذار والتنبيه، ولذا فلن يتركهم يتعلّقون بكذبة حتى لا تحل لهم معصيته، ثم أمهلهم فيما توعدهم به، وأنذر المخالف منهم بضرب عنقه.

وقد استثمر الشاعر أسلوب النهي في تنبيه الغافل من أهل البصرة وفي ردع أو وزجر المخالف منهم حتى يكفوا عن غيهم، ويثوبوا إلى رشدهم.

ويقول الخطيب مستثمرًا تقنية أسلوب النهي: (ولا تُشْرِبُوا قلوبَكم بُغضَـهم فيشتدّ لذلك غيظُكم)، في توكيد نصحه وإرشاده لأهل البصرة، وذلك بالكفّ عن الحقد والضغينة على ولاتهم وأمرائهم.

٤- أسلوب الأمر:

يُعَدُّ من الأساليب الإنشائية التي وردت كثيرًا في خطبة زياد، وهو أسلوب يطلب به الأمر من المأمور فعل شيء ما، ويكون إما بلفظ الأمر، أو بالصيغة المباشرة، أو الأمر باللام (وليفعل)، ومن ذلك قوله: (فَكُفُّوا عنِّي أيْدِيَكم وألسنتَكم أَكُفُفْ عنكم يدي ولساني). إنَّ زيادًا استثمر تقنية أسلوب الأمر لغرض أدبي هو (النصح والإرشاد)، فهو ينصح البصريين بأن يكفوا أيديهم عن المعاصي والمفاسد، وأن يحفظوا ألسنتهم عن الإساءة له، فإذا التزموا بإرشاده ونصحه لهم كفّ الأمير يده ولسانه عنهم.

ويقول أيضا: (فإذا سَمِعْتُمُوهَا مِنّي فاغْتَمِزُوها فِيَّ واعْلَمُوا أنَّ عندي أمثالَهَا). جاء أسلوب الأمر (اغْتَمِزُوها فِيَّ، واعلُمُوا أنّ عِنْدي أمثالها) في نصحه وإرشاده لأهل البصرة في أن يلتمسوا له عذرا، ويجعلوا ذلك عيبًا من عيوب الأمير، ويبدو أن الخطيب يريد استمالتهم ومحاولة إقامة علاقة معهم.

ويقول أيضا: (فاسْتَوجِبوا عدْلَنَا، وفَيْئَنَا بِمُنَاصَحتِكُمْ لَنَا)، ففي هذا الأسلوب ينصح الخطيب أهل البصرة بأن العدل والعطاء سيغمرهم من لدن الأمير الجديد، إذا انصاعوا لأمره، ولزموا النصح له إذا أخطأ. وقد خرج الأمر في كل ما أوردنا سابقا عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي أو أدبي هو (النصح والإرشاد)؛ وهذا طبيعي لأن المضمون يصف الحالة التي تردّى لها أهل البصرة بعد أن انحرفوا عن تعاليم زياد، فكان لزاما على الخطيب أن يستثمر تقنية أسلوب الأمر بصيغته المباشرة في ردعهم وزجرهم.

٥- أسلوب النداء:

النداء يعدّ من أساليب الإنشاء الطلبي، كونه وجهاً من وجوهه، ويقوم النداء على طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف نائب مناب أدعو لفظاً وتقديرًا(١٧).

ويذكر علماء البلاغة أن الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النداء هي: (التمني والاستغاثة والندبة، والإغراء، والتحذير، والتعجب، والاختصاص، والتنبيه، والتحسر).

ولم يرد أسلوب النداء إلا مرة واحدة في خطبته، حيث يقول: (أيُّها الناسُ إنّا أصْبَحْنَا لَكم سَاسَةً وعنكم ذَادة)، وقد حذفت أداة النداء (يا)، وقد أتى الخطيب بهذا النداء (يا أيها الناس ...) لتنبيه المخاطبين بأن الأمير وسواه أصبحوا عليهم حكّاما وساسة، ويدافعون عنهم ويحمونهم بما خولهم

اللهمن سلطان، وما على المحكومين إلاّ السمع والطاعة. وقد أضفى أسلوب النداء مسحة من جمال على التركيب بحيث زاده شحنة إبلاغيّة مهمة متوجهة إلى السامع والمتكلم.

٦- أسلوب الشرط:

الشرط أسلوب لُغويٌّ يتكوّن من أداة سواء أكانت حرفًا، أو اسمًا، ومن جزأين هما: جملة الشرط، وجملة الجواب.

ومما ورد في خطبة زياد من أسلوب الشرط قوله: (فَمَن كَانَ مِنْكُم مُحْسِنًا فَلْيَزْدَدْ إحسانًا)، فقد بدأ هذا الأسلوب بأداة الشرط (من)، وهي اسم استفهام للعاقل، وأما ركناه فهما مكونان من جملة الشرط (من كان منكم محسناً) وجملة الجواب (فليزددْ إحساناً)؛ فجاءت جملة الشرط ماضوية وجملة الجواب مضارعية، والكلام هنا موجه من الخطيب للملتقي أو السامعين (أهل البصرة)، فوَرَدَ الشرط والجواب مؤتلفين، والعلاقة قائمة بينهما على الارتباط السّبَبِي. ولعل من جماليات أسلوب الشرط أنه ينبني بالتحليل على جزأين؛ الأول بمنزلة السبب والثاني بمنزلة المسبب، يتحقق الثاني بتحقق الأول، وينعدم بانعدامه؛ لأن معنى الجملة الثانية مرتبط بالأولى، فضلاً عن عدم استقلالها عن الجملة الأولى تركيبًا ومعنى.

ومن أسلوب الشرط في هذه الخطبة قوله: (إذَا رَأَيْتُمونِي أُنْفِذُ فيكم الأمرَ فأنْفِذُوه على إذْلالِهِ). أداة الشرط (إذا)، وجملة الشرط (رأيتموني أنفذ فيكم الأمر) وجملة الجزاء أو الجواب (فأنفذوه على إذلاله)، والتركيب هنا جاء مشحوناً بصيغة الأمر والتحذير؛ مما جعل الخطبة تتّسم بأنها قاسية ممعنة في الشدّة.

ومن أسلوب الشرط قول زياد: (مَنْ غَرَّقَ قَوْمًا غَرَّقْنَاهُ، ومَنْ أَحْرَقَ قوْمًا أَحْرَقْنَاهُ، ومَنْ نَقَبَ بَيْتاً نَقَبْنَا عَنْ قَلبِه، ومَن نَبَشَ قَبْرًا دَفَنَّاهُ حَيًّا فيه). لقد اكتَظَّت هذه العبارة بكثير من هذا الأسلوب، فجاء الأسلوب الأول (فَمَنْ غَرَّقَ قَوْمًا غَرَّقْنَاه)، والثاني (ومَنْ أَحْرَقَ قوْمًا أَحْرَقْنَاهُ)، والثالث (ومَنْ نَقَبَ بَيْتاً نَقَبْنَا عَنْ قَلبِه)، والرابع (ومَن نَبَشَ قَبْرًا دَفَنَّاهُ حَيًّا فيه)، وكل أسلوب من هذه الأساليب كان مكونًا مِن أداة الشرط (مَنْ)، وهي للعاقل، وجملتي الشرط والجزاء، ونلاحظ على جملتي الشرط والجزاء (الجواب) أنهما مؤتلفتان، لأن كلتيهما بصيغة الماضي التي دلت على وقوع الحدث قبل زمن التكلم، ولا شك في أنّ العلاقة بين الشرط والجواب قائمة على الارتباط السّبَبِي، فلا يحصل الجواب إلاّ إذا تحقق الشرط. ولعل هذا التركيب قائم على التهديد والوعيد الذي تميزت به هذه الخطبة السياسية.

٧- أسلوب التوكيد:

إن أسلوب التوكيد من الأساليب الفنية التي اعتنى بها الشاعر، وله أغراض ثلاثة: أوّلاً: دفع غفلة السامع، ثانياً: دفع ظنّه بالمتكلم الغلط، وثالثاً: دفع المتكلم عن نفسه ظنّ السامع به أنه يريد المجاز(١٨).

وللتوكيد طرق كثيرة، ولا يقتصر على الأسلوب الشائع الذي يدرج في باب التوابع (اللفظي والمعنوي)، فقد يكون التوكيد (أ) بالأداة: (إنّ وأنّ، ولكنّ، وأمّا، ولام الابتداء، والباء ومِن الزائدتين)، (ب) التوكيد بالقصر (ج) التوكيد بالقسم.

ومن أسلوب التوكيد التوكيد بأداة (إنّ) المكسورة التي وردَت كثيراً في خطبة زياد، ومن ذلك قوله: (فَإنّ الجهالةَ الجَهْلاءَ، والضَلالةَ العَمْياءَ والغَيَّ المُوَفّيَ بأهْلِه على النّارِ، ما فيه سُفهاؤكم، ويَشْتَمِلُ عليه حُلَمَاؤُكم)، وذلك لإزالة غفلة السامعين من أهل البصرة الذين انغمسوا في الفساد والغي، ويؤكد لهم أن ما اقترفوه من منكرات ومعاصي سواء السفهاء منهم أو العقلاء سيلحق بهم الضرر والأذى، وربما سيدخلون النار بسبب ذلك على حد قول الخطيب. وجاءت الجملة (فإن الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء) علة للجملة التي بعدها، فهي توكيدية، وقد وردت بصيغة تكرار اللفظ، وأصل هذا التركيب هو التوكيد.

ومن طرق التوكيد القسم، حيث يقول زياد: (وإني أُقْسمُ باللهِ لآخُذَنَّ الوَلِيَّ بالمُؤْلَى والمُقِيمَ بالظَّاعِنِ ...)، فقد بَدَا القسم هنا أشدّ صراحة؛ إذْ عقّب على لفظة القسم بذكر الله زيادةً في التأكيد وإمعاناً في صحة عزم الأمير الجديد في تهديد أهل البصرة وتخويفهم حتى يمكّنَه ذلك من إرساء سياسته وحكمه، ولم يكتفِ بذلك بل مضى بعد ذلك إلى الإعلان عن منهجه السياسي مستخدما أسلوب التوكيد بأداة إنّ المكسورة، فقال: (إنّي رأيتُ آخرَ هذا الأمرِ لا يَصْلُحُ إلاّ بما صَلُحَ به أوّلُه: لِينٌ في غَيْرِ ضَعْفٍ، وشِدَّةٌ في غيرِ عُنْفٍ). ويبدو أن زياداً يريد أن يؤكّد ما قرّره من قبل في أوّل الخطبة من أن مجتمع البصرة هو مجتمع جاهلية، ولذا ينبغي إصلاحه بالدين والسياسة الحكيمة. ومن أسلوب التوكيد أيضا القسم، حيث يقول الخطيب: (إنّي والله لو علمتُ أنّ أحدَكم قَتَلَه السُّلُّ مِن بُغْضِي لم أكْشِفْ له قِنَاعًا، ولمْ أهْتِكْ له سِتْرًا حتّى يُبدِي لي صَفْحَتَه)، فقد جاء القسم هنا أشدّ صراحة بصفة مباشرة، مما زاد في التأكيد والإمعان في العزم لردع أهل البصرة وزجرهم حتى يثوبوا إلى رشدهم. ونجد زياداً يوضح سياسته ودستوره في حكم البصرة وفي معاملة الناس والمفسدين مستخدما تقنية أسلوب التوكيد بالقسم؛ فيقول: (حَرَامٌ عَلَيَّ الطَّعامُ والشَّرابُ حتّى أُسَوِّيَهَا بالأرْضِ هَدْمًا وإحْرَاقًا). يقسم هنا الخطيب بأنه لن يتناول الطعام والشراب حتى يقضي على الفساد، ويحرق أسبابه والعاملين به حتى تَسْتَتِبُّ الأمور، وتعود إلى سابق عهدها.

ج- التصوير الفني

الصورة الفنية هي الحامل الأمين لمشاعر الأديب، وترجمان نفسه الشاعرة، فهو يترجم أحاسيسه وعواطفه، وينقل كوامن نفسه من خلال الصورة الفنية التي يبدعها في نصه الأدبي.
وبتعبير آخر: إنها الوسيلة المثلى التي يعبر من خلالها الأديب أو الشاعر عما يجيش في نفسه.
فالصورة الفنية تتخذ مادة تكوينها مما يحيط بالأديب ويؤثّر في نفسه فنجدها تعكس واقعه الاجتماعي والنفسي في آنٍ معًا.

ومن الصور الفنية التي وردت في خطبة زياد، قوله: (أتكونون كَمَن طَرَفَتْ عَيْنَيْه الدُّنيا، وسَدّتْ مسَامِعَه الشَّهَواتُ)، فقد شبّه أهل البصرة في غفلتهم عن الآخرة بمن صرفته الدنيا إليها وإلي متاعها، وفيه إيحاء بالاستمتاع بالدنيا وتفضيلها على الآخرة. إنه بهذه الصورة يحقّرهم، ولم يكتف بذلك، بل أردفها بصورة أخرى بديعة (وسدّت مسامعه الشهوات)، فقد جعل الشهوات في صورة مجسّدة بارزة للعيان بسد منيع، بحيث جعل أهل البصرة غارقين في شهواتهم، وفي ضلالهم، وفي هذا تحقير لهم وبيان لمساوئهم. وفي قول الخطيب: (لا تُشْربوا قلوبَكم) صورة فنية بديعة، فقد جعل القلوب كالإنسان الذي يشرب الماء، على سبيل الاستعارة المكنية؛ كونه حذف المشبّه، وهو الإنسان، وترك شيئًا من لوازمه، وهو الشرب.

ومن الصور البديعة في الخطبة قول زياد: (حَتَّى يَلْقيَ الرّجُلُ مِنكُم أخَاه، فيقولُ: انْج سَعْدٌ فقد هَلَكَ سَعِيدٌ)، هذا مثل سائر تردّد كثيراً على ألسنة العرب، فهو من الأمثال التي اشتهرت قبل زمان النبي – صلى الله عليه وسلم–، ويقال دائماً في موضع التحذير والإقدام على الهلاك، (انج سعد فقد هلك سعيد)، أي اهرب وابتعد بنفسك ياسعد، فقد هلك من هو مثلك، وفي نفس موضعك، ويقصد به سعيد. فقد انتقل الخطيب زياد هنا من الأفكار المجردة إلى تمثيلها حسياً كأنه يراها بأم عينيه، فقد وظّف الخطيب الصورة التشبيهية التمثيلية المستخلصة من المثل العربي في خدمة فكرته، كي يحذّر أهل البصرة من الغي والتمادي في الفساد والإقدام على الهلاك.
ومن الصور الفنية قوله في خطبته: (ما هذه المواخيرُ المنصوبةُ، والضعيفةُ المسلوبةُ في النَّهارِ المُبْصِرِ)، فزياد يستعمل هنا الصورة الكنائية في حديثه عن المرأة التي تتعرّض للاختطاف والاغتصاب (الضعيفة المسلوبة)، وهي كناية شديدة الوقع في تعرية هؤلاء القوم الذين ارتكبوا المنكرات والفواحش. وكذلك استثمر الخطيب الصورة الكنائية (ثمّ اطرقوا وراءكم كنوسًا في مكانس الريب) كناية الاستتار والتخفّي، فهؤلاء الفسّاق كانوا مستترين في المنعطفات المظلمة والطرقات المهجورة.

ومن الصور الكنائية قول زياد في خطبته عن الحكام – وهو منهم– (كهفكم الذي إليه تأوون) كناية الحماية والحفاظ عليهم، فهم ملاذهم وهم الحماة والمدافعون عنهم من أي أذى يصيبهم.

ومن الصور الفنية التي استعملها الخطيب الاستعارة في قوله: (إنّي لوعلمتُ أنّ أحدَكم قَتَلَه السُّلُّ مِن بُغْضِي لم أكْشِفْ له قِنَاعًا). فقد شخّص السل في صورة إنسان يقتل، فحذف المشبه به وهو الإنسان، وقد أطلق بشيء من لوازمه وهو القتل على سبيل الاستعارة المكنية، ومن جمال هذه الصورة إنها زادت من التأثير العميق في المستمعين وإقناعهم.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة سوف نجمل أهم النتائج التي توصّل إليها هذا البحث، وتتمثل في النقاط الآتية:

- كشف هذا البحث عن أهم المضامين والمبادئ التي تضمنتها خطبة البتراء في إرساء دعائم الحكم لدى بعض ولاة العراق في العصر الأموي، فضلاً عن أهميتها في كونها دستورًا في السياسة والحكم.
- أشار هذا البحث إلى أهم القيم الخلقية والدينية والاجتماعية التي تضمنتها الخطبة.
- توصل هذا البحث إلى إبراز السمات الجمالية في الخطابة السياسة في العصر الأموي، ممثّلة بخطبة البتراء التي اتسمت بخصائص أسلوبية ولغوية وبلاغية بديعة.
- خلص البحث إلى الكشف عن السمات البديعية بوصفها ظاهرة فنية بارزة في خطبة البتراء ممثلة بالسجع والطباق.
- ومن النتائج التي توصل إليها هذا البحث أنه كشف عن أهم الأساليب الفنية في خطبة البتراء، ممثلة بـ(أسلوب الاستفهام، وأسلوب التحذير، وأسلوب النهي، وأسلوب الأمر، وأسلوب النداء، أسلوب الشرط، وأسلوب التوكيد).
- كشف هذا البحث عن جمالية الصورة الفنية في الخطبة البتراء، ممثلة بالصورة التشبيهية، والصورة الاستعارية، والصورة الكنائية وقد استثمرها الخطيب في التعبير عن أفكاره، والتأثير في نفوس السامعين والمتلقين.

الهوامش

١- ينظر: السيد محمد مرتضى بن محمد الحسني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط١، ٢٠٠٧م، ج١/ ٢٢٨، ٢٢٩.

٢- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت/لبنان، ١٩٩٠، مادة خطب.

٣- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، (د. ت)، مادة خطب.

٤- أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ص٥.

٥- أرسطو طاليس، فن الخطابة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م،ص٢٨.

٦- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٩٤، ج١/٥٣١.

٧- عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت/لبنان، ص٢٧١.

٨- ابن منظور، لسان العرب مادة:(بتر).

٩- ينظر: سلامة موسى، أشهر الخطب ومشاهير الخطباء، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،٢٠١٢م، ص١١.

١٠- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم البياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ح٤/٣٩٩-٤٠٠.

الجهالة الجهلاء: السفه الشديد والسلوكيات الحياتية بلا نظام التي تدلّ على عدم العلم، وبدون عقل، الضلالة العمياء: التي لا هدى معها، وهي الأفعال التي تدل على عدم السير حسب تعاليم الشرع والدين، الغي: الضلال أو التصرف بلا مسؤولية، وبفوضى، وهذا التصرف يودي بصاحبه إلى النار، الموفي: المشرف، السرمدي: الأزلي والأبدي، طرفت عينيه الدنيا: طمحت عيناه إلى الدنيا وزخرفها، فانشغلت بها عن الآخرة، النهاة: الزاجرون، المانعون، الغواة: الظالمون، دلج الليل: السير فيه، يذُبّ: يدافع، المعاد: الآخرة، الكنوس: المكانس، الملاجئ، وتكون للوحوش تختبئ فيها، الظاعن: السائر والراحل والمتحول، السقيم: المريض ويقصد الفاسد والحاقد والمريب المتهم، أنج سعد فقد هلك سعيد: هذا مثل سائر تردّد كثيراً على ألسنة العرب، فهو من الأمثال التي اشتهرت قبل زمان النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويقال دائماً في موضع التحذير والإقدام على الهلاك، (انج سعد فقد هلك سعيد)، أي اهرب وابتعد بنفسك يا سعد، فقد هلك من هو مثلك، وفي نفس موضعك، ويقصد سعيدًا. وقصة المثل أنه كان في العصر الجاهلي شقيقان أحدهما يُدعى

سعد والآخر يُدعى سعيد، خرجا ذات يوم للقتال مع بعض الأعداء، وقد غلبت الحماسة على سعيد ومن معه فسبقوا سعدًا إلى قتال الأعداء، وعندما اقتربوا منهم، وجدوا أنفسهم محاصرين، فقد نصب لهم الأعداء فخّاً، وأوقعوا بهم، ومات سعيد ومن معه إلاّ واحد فقط استطاع الفرار، وبينما هو يجري قابل سعدًا في الطريق، فقال له تلك الجملة الشهيرة التي صارت مثلاً: (انج سعد فقد هلك سعيد)، وبالفعل هرب سعد مع الناجي، فلم يكن عاقبته الموت مثل أخيه، ينظر: حسين عطوان، نصوص من الأدب الأموي، دار السيرة، عمان، ط١، ٢٠٠٥، ص٤٥٤. تستقيم لي قناتكم: أي تعتدل والمراد تنقادون لي وتطيعوني، اغتمزوها: عدوها من عيوبي، دعوى الجاهلية: الدعوة إلى العصبية والتفاخر بها، الإحن: جمع إحنة، وهي الحقد، صفحة الرجل: عرض وجهه، ويراد بها إظهار العداوة، الذادة: وهم المدافعون والمحامون، الفيء: مالالخراج أو القيمة، إبانة: حينه، التجمير: يقصد حبس الجنود عن العودة إلى أهليهم.

١١- ينظر: عمر الطباع، مواقف الأدب الأموي، دار القلم، بيروت/لبنان، ط١، ١٩٩١م،ص٢٥٧.

١٢- القرآن الكريم، سورة التوبة، آية ١.

١٣- ينظر: إحسان النص، الخطابة في عصرها الذهبي، دار المعارف، مصر ط٢، ص٣٣٣ وما بعدها.

١٤- ينظر: القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧١، ص٣٠١-٣٠٢.

١٥- القرآن الكريم، سورة الضحى، الآية ٩ و١٠.

١٦- ينظر: بسيوني، عبد الفتاح فيود، من بلاغة النظم القرآني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠١٠، ص٣٣٦.

١٧- ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، عمان/الأردن، ط(١)، ١٩٨٥م، ج١/١٤٧.

١٨- محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت، د.ط، ٢٠٠٥م،ص٥٨٠.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم البياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت/لبنان، ١٩٩٠م.
- إحسان النص، الخطابة في عصرها الذهبي، دار المعارف، مصر، ط٢.
- أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.
- أرسطو طاليس، فن الخطابة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الشؤون الثقافية، بغداد،١٩٨٦م.
- بسيوني، عبد الفتاح فيوم، من بلاغة النظم القرآني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م.
- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، (د. ت).
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٩٤.
- سلامة موسى، أشهر الخطب ومشاهير الخطباء، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،٢٠١٢م.
- السيد محمد مرتضى بن محمد الحسني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.
- عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت /لبنان.
- عمر الطباع، مواقف الأدب الأموي، دار القلم، بيروت/لبنان، ط١، ١٩٩١م، ط١، ١٩٩١م.
- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، عمان/الأردن، ط(١)،١٩٨٥م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧١.
- محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، صيدا/بيروت، د.ط،٢٠٠٥م.